نحو دراسات لسانية حديثة للخطاب العربي: دراسة التماسك المعجمي نموذجاً

*رسول الخفاجي**

ملخص

تؤكد هذه الورقة أن التكرار المعجمي هو أهم مقومات النص وأن التماسك النصي يتحقق أساسا عن طريق هذا التكرار. ويقترح البحث أسلوبا لتحليل النصوص العربية يعتمد القياس الكمي لحجم التماسك المعجمي فيها. إذ ساعد هذا الأسلوب، الذي يتم تطبيقه في تحليل نص عربي أصيل، على التعرف إلى مدى مساهمة كل جملة في بناء النص من خلال اكتشاف حالات التماسك المعجمي في ذلك النص وقياس حجم العلاقات التماسكية لكل جملة فيه مع الجمل المرافقة. وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين الجمل المتماسكة والهامشية أولاَ، والجمل ألأساسية والثانوية من بين الجمل المتماسكة ثانياَ، والجمل الأساسية المركزية وغير المركزية ثالثاَ. ويبيّن البحث كذلك إمكان استثمار نتائج التحليل أعلاه في التوصل إلى إنتاج ملخصات للنص الأصلي قد تتراوح أطوالها بين 50% و 10% من طول ذلك النص، إذ يمكن اشتقاق مثل هذه الملخصات المركزة عن طريق حذف جميع الجمل الهامشية أو تلك التي لا تتميز بمستوى عالٍ من التماسك المعجمي مع باقي جمل نص معين والإبقاء فقط على الجمل الأخرى وجمعها لتكوّن فيما بينها نصوصاً فرعية تتمتع بتمثيلية عالية للنص الأصلي التي انبثقت عنه. كما يتضح كذلك كيف أن مثل هذه النصوص الفرعية المتمثلة بالملخصات تبقى تتميز بالترابط الدلالي coherence وبالتماسك اللغوي cohesion وبمحافظتها على فحوى ومحتوى النص الأصلي.

الكلمات الدّالة: التماسك المعجمي، دراسات لسانية.

1. أهداف البحث:

تهدف الورقة البحثية هذه إلى: (1) تبيان أهمية أنماط التكرار المعجمي في تحقيق ظاهرة التماسكcohesion في النصوص بصورة عامة؛ و(2) اقتراح أسلوب تحليلي للتعرف إلى أهم أنواع التكرار المعجمي هذا ودوره في تحقيق التماسك بين متواليات جمل النص؛ و(3) تطبيق الأسلوب المقترح لدراسة التماسك المعجمي في تحليل نص عربي أصلي authentic للتعرف على الجمل المتماسكة وكذلك الأساسية والمركزية فيه ومن ثم التوصل استنادا لذلك إلى ملخصات مختلفة الأطوال تكون مقبولة ومترابطة coherent وممثلة للنص الذي تم تحليله.

2. ملاحظات تمهيدية:

شهدت الثلاثون عاماَ الأخيرة تحولاَ كبيراَ في اللسانيات من دراسة الجملة إلى دراسة النص إذ أصبح النص موضوعاَ قائماَ بذاته للدراسات اللسانية. وفي العقد الأخير ونيّف من السنين بدأ تطور كبير آخر في الدراسات اللسانية وهو استخدام تكنولوجيا الحاسوب في جمع وتحليل كميات كبيرة جداَ من المدونات اللغوية corpora وبناء قواعد لهذه البيانات data bases في العديد من الجامعات ومراكز البحوث في العالم بصورة عامة وفي أوربا على وجه الخصوص. ولقد أدى تحليل مثل هذه الأحجام الضخمة من المدونات الأصلية authentic إلى اكتشاف حقائق جديدة مهمة عن طريقة عمل اللغات الإنسانية. ولعل أهم هذه الاكتشافات هو الكم الكبير من الأنماط المعجمية lexical patterns المستخدمة في اللغة. إن حجم هذه النمطية المعجمية كبير لدرجة جعلت العديد من اللسانيين في العالم يتوصلون إلى استنتاج مفاده أن مساهمة الأنماط المعجمية في النظام اللغوي بشكل عام وفي بناء النص بشكل خاص لهي أهم من مساهمة النحو في ذلك (أنظر Sinclair, 1996).

تنطلق دراسة الخطاب أولا من دراسة لغة النص والمقومات الأساسية التي تشكل وحدته والتي تميّز بالنهاية بين النصوص واللانصوص. وفي هذا الخصوص يؤكد كل من دريسلر وبوجراند من ناحية، وهاليداي وحسن من ناحية أخرى، أن التماسك cohesion هو أول المقومات السبعة المميزة للنصوص والتي هي، بالإضافة للتماسك، تتكون من: الترابط coherence

* قسم اللغة الانجليزية والترجمة، جامعة البترا، عمان، الأردن. تاريخ استلام البحث 2013/3/20، وتاريخ قبوله 2013/12/21.

©2014 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

والقصدية intentionality والمقبولية acceptability والإخبارية informativity والموقفية situationality والتناص intertextuality. ولعله من الجدير بنا أن نبيّن هنا أن دراسة الدور المتميز للتماسك المعجمي ووصف أدواته في النصوص العربية وغيرها يمكن أن تتصف بالموضوعية والتجريبية وبالقابلية على القياس الكمي نظرا لاستخدام وظهور أدوات التماسك هذه في البنية السطحية surface structure للنصوص إذ يمكن وصفها وحسابها كميا بعيدا عن التأمل التجريدي أو الذاتية.

وتحتاج النصوص خلال إنتاجها ونموها إلى التقدم عبر مراحل متمايزة لتحقيق أهدافها، ولكن، وفي الوقت نفسه، ينبغي أن تظل هذه المراحل ضمن المجال الدلالي الشامل نفسه لكي يبقى النص يمثل نصاً متجانساً ونصاً متكاملاً ومتحداً. والوسيلة الأولى لتحقيق هذا الترابط والتماسك معا هي التكرار repetition، فوظيفة التكرار في النص مزدوجة فهو أولا يحقق الاستمرارية continuity حين تقوم العناصر المكرّرة بربط النص بعضه ببعض عن طريق إشعار القارئ أن الكاتب أو المتحدث لا يزال يتحدث عن الشئ نفسه رغم تطور الموضوع وانتقال التركيز في النص إلى الأمام. كذلك تساعد العناصر المكررة على انفتاح النص unfolding وحركته إلى الأمام عن طريق تكوينها هي نفسها خلفية وقاعدة لانطلاق العناصر الجديدة، مما يمكّن النص من أن يتقدم وينمو. وهذا هو مفهوم التكرار والاستبدال repetition and substitution والذي قال به Winter ومن بعده عالم النصوص البريطاني Michael Hoey حينما أكدا معاً أنه هو المصدر الرئيس لبناء النصوص المتماسكة.

ويمكن عن طريق دراسة وتتبع العناصر المكرّرة في النصوص التوصل إلى نماذج الأنماط السائدة typical patterns للتكرار من حيث الوحدات والمفاهيم والسمات المتعاقبة والمترابطة عادة. ويمكن لاحقاً استخدام أنماط التكرار المكتشفة هذه أساساً للتعرف على مجموعات أو أنواع النصوص المتماثلة بعضها مع بعض. كذلك يمكن من خلال التعرف على أنماط التكرار المشتركة بين النصوص (التناص) intertextuality تحديد المفاهيم والخصائص الأساسية التي تتميز بها ثقافة معينة culture من خلال النصوص التي تنتجها. وما يجمع كل هذه الأنواع من الدراسات هو اعتمادها النص محورا للدراسات اللسانية.

ومع ذلك يلاحظ أن معظم الدراسات اللسانية تتسم بتركيزها شبه الكامل على التماسك النحوي grammatical cohesion وبتهميشها لدور التماسك المعجمي lexical cohesion الذي يبدو واضحاً أنه يلعب الدور الأكبر في تحقيق التماسك النصي textual cohesion، ومن ثم وحدة النص. إذ يقول هاليدي وحسن، على سبيل المثال لا الحصر، في كتابهما المشترك المعنون Cohesion in English "التماسك في الانجليزية" (1976) إن التماسك يشير إلى "العلاقات الدلالية الموجودة داخل النص والتي تعرّفه كنص" (ص 4). ويضيفان كذلك أن التماسك في البنية السطحية للنص يتم التعبير عن بعضه بواسطة النحو وعن بعضه الآخر عن طريق المفردات، ويميّزان تبعاً لذلك بين التماسك النحوي والتماسك المعجمي. ويتحقق النوع الأول أعلاه من التماسك في النص لغوياً بواسطة بعض الأنظمة النحوية مثل الوصل conjunction والإحالة reference والاستبدال substitution والحذف ellipsis والتضمير pronominalisation. أما التماسك المعجمي فيتحقق، كما يقول هاليداي وحسن، باستخدام مفردات معجمية تربط بعضها ببعض علاقات دلالية مثل الترادف synonymy أو بتكرار استعمال الكلمات نفسها أو مشتقاتها في جملتين أو أكثر من جمل نص ما.

وفي تعليقه على معالجة هاليداي وحسن للتماسك وأدواته، يبين Hoey، وأنا أتفق معه في ذلك، أن جميع وسائل التماسك النحوي المذكورة في الفقرة أعلاه، باستثناء الوصل conjunction، هي ليست إلا أساليب متنوعة لتكرار المفردات المعجمية. ويمضي هوي موضحاً أنه، واستناداً إلى نتائج نماذج النصوص التي قام بها هاليداي وحسن بالذات والإحصاءات التي أورداها في ختام كتابهما المذكور أعلاه، يحتل التماسك المعجمي المنزلة الأولى بين أنواع التماسك لكونه الأعلى ترددا بكثير نسبة إلى الأنواع الأخرى حتى في حالة التمييز بين التكرار النحوي والتكرار المعجمي على طريقة هاليداي وحسن. أما إذا أهملنا أدوات الوصل conjunction على أساس أنها أدوات تماسك تركيبية structural، وهي بذلك ذات طبيعة مختلفة عن باقي أدوات التماسك، وإذا ما اعتبرنا الإحالة والاستبدال والحذف والتضمير ما هي في الواقع إلا وسائل بديلة لتحقيق التكرار المعجمي، وإذا ما أدركنا كذلك أن أدوات التماسك المعجمية فقط هي التي تدخل عادة في علاقات تماسك متوالية multiple داخل النص الواحد، فسيتضح لنا أكثر أن التماسك المعجمي هو الذي يلعب الدور الأكبر في خلق التماسك في النصوص اللغوية (ص10). وعلى هذا الأساس فإن أدوات التماسك المعجمي تستحق منا وتحتاج أقصى درجات الاهتمام عند دراسة التماسك بالنص. وقد قام هوي Hoey نفسه بهذا الأمر في كتابه المميّز Patterns of Lexis in Text" الأنماط المعجمية في النص" إذ سلط الضوء على الدور الذي يلعبه التماسك المعجمي في خلق وتنظيم

النصوص كما قام بتحليل عدد من النصوص الإنجليزية بعضها قصير وبعضها طويل لتبيان أن دراسة الأصناف المختلفة من التكرار المعجمي تمكننا من التوصل إلى نتائج نافعة وشيقة عن نص ما بصورة خاصة وعن بناء النصوص بشكل عام. وهكذا يؤكد هوي إدعاءه أن دراسة التماسك المعجمي وخصائصه بالنص ينبغي اعتبارها وسيلة هامه للتوصل إلى اكتشافات قيمة عن النص وبنيته النصية textuality (ص51). وكما أشرت سابقا فإني اتخذت من هذا العمل الرائد لهوي Hoey نموذجاً ومرجعاً للأسلوب الذي تقترحه ورقتي البحثية لتحليل النصوص العربية، بعد إدخال بعض التعديلات عليه بما يناسب طبيعة اللغة العربية ونصوصها.[1]

3. عرض موجز لمنهجية التحليل المقترح:

يهدف هذا التحليل، كما بينا أعلاه، إلى الكشف عن الدور المحوري الذي يلعبه التكرار المعجمي بمختلف أشكاله في بناء النصوص وفي ربط الجمل والمفاهيم فيها. ولعل نقطة البدء للتعرف إلى منهجية التحليل المقترح ينبغي أن تكون في التمييز بين نوعين رئيسين من أنواع التكرار المعجمي هما: التكرار المباشر والتكرار غير المباشر. ويحدث التكرار المباشر عندما يعيد الكاتب استخدام مفردة سابقة بحيث تشترك المفردتان أو أكثر معاً بجميع المورفيمات أو ببعض منها. وكمثال على هذا التكرار استعمال كلمة ما مرة أخرى بالنص دون تغيير يذكر في بنيتها الصرفية على الإطلاق أو باستعمالها بحالة المفرد مرة وبالجمع مرة أخرى أو بصيغة الماضي مرة وغير الماضي أخرى أو فعلا مرة وإسما مرة أخرى وهكذا. ولا تحسب الكلمات غير المعجمية، أي التركيبية أو النحوية، ضمن هذا النوع من التكرار مثل حروف الجر وأدوات الاستفهام والعطف والوصل وكل الكلمات التي تنتمي إلى أنظمة معجمية مغلقة closed systems لا يمكن لغوياً إضافة أعضاء جدد إليها. أما التكرار غير المباشر فهو الذي لا تستخدم فيه مفردة لاحقة مورفيمات مفردة سابقة صرفياً بل تكرر إما دلالتها، إو تكررها بشكل غير مباشر عن طريق استعمال أدوات نحوية معينة. ويمكننا ذكر الترادف synonymy بين المفردات المعجمية كمثال على التكرار غير المباشر دلالياً، والتضمير pronominalisation أو الاستبدال substitution أو الحذف الإيجازي ellipsis كأمثلة على التكرار المعجمي غير المباشر نحوياً. وفي أدناه استعراض موجز لأهم خطوات التحليل الذي تم استخدامه في هذا البحث.

(أ) إن أول خطوة في تحليل التماسك المعجمي في نص ما هي التعرف على جميع حلقات التكرار المعجمي cohesive links في ذلك النص. ويقتضي هذا الأمر من الناحية العملية البدء من أول مفردة في الجملة الثانية بالنص ومقارنتها مع جميع المفردات السابقة لها في الجملة الأولى كلمة فكلمة بحثاً عن أي حالة تكرار معجمي بين تلك المفردة وأي من المفردات السابقة، وفقا لتعريف نوعي التكرار المعجمي المبينة في أعلاه. ويعني هذا في المحصلة النهائية مقارنة يدوية لكل مفردة بالنص مع جميع المفردات الأخرى في ذلك النص بكل ما يقتضيه ذلك من صبر وجهد ووقت، وخاصة في تحليل النصوص الطويلة، إذ إن كل مفردة تماسكية cohesive تدخل في علاقة تكرار مع جميع حالات الاستخدام الأخرى السابقة لها بالنص، وليس فقط مع تلك التي تسبقها مباشرة، وهكذا تتكون شبكة أو سلسلة من أدوات التماسك المعجمية تنتشر عبر أرجاء النص كافة.[2] وينبغي أن نذكر هنا أن هذا يفترض أن التكرار المعجمي هو بالأساس ذو اتجاه قبليanaphoric، أي أنه يشير إلى ما سبقه في النص. وفي هذه المرحلة من التحليل يتم تسجيل كل حالة تكرار بين مفردتين في جملتين مختلفتين على أنها تمثل حلقة تماسك cohesive link واحدة.[3]

(ب) وبعد أن يتم التعرف إلى كافة حلقات التماسك بالنص يصار إلى رسم جدول يضم المفردات المعجمية المكوّنة لهذه الحلقات. ثم يتم لاحقاً، وعلى أساس هذا الجدول، عمل جدول رقمي matrix يتم فيه ذكر أعداد الحلقات بدلا من ذكر المفردات المعجمية الممّثلة لتلك الحلقات.[4] والهدف من كلا الجدولين واحد، وهو التوصل إلى عدد الصلات connections التي تربط كل جملة بالجمل السابقة واللاحقة لها في نص ما. وتكشف مثل هذه الجداول الرقمية عادة التفاوت الكبير في عدد حلقات التكرار المعجمي التي يمكن أن تكون لجملة ما مع باقي جمل النص. ويتم عادة حساب ثلاث حلقات من التكرار المعجمي التماسكي لأي مفردة في النص كحد أدنى من أجل أن يكون بهذا التكرار وظيفة تماسكية مميّزة في بناء النص، وذلك لأن أي تكرار لمفردة ما أقل من هذا العدد يمكن أن يكون شائع الاستعمال لدرجة يفقد معها قيمته التفسيرية، وخصوصاً في لغة كالعربية تميل بطبيعة نصوصها إلى استخدام مستوى أعلى من التكرار المعجمي. وهكذا، ففي الوقت الذي تعد فيه كل حالة من حالات التكرار المعجمي حلقة تماسك واحدة يتم حساب كل ثلاث أو أكثر من مثل هذه الحلقات بين أي جملتين في النص على أنها تمثل رابطbond بين هاتين الجملتين. وبذلك يكون توفر ما لا يقل عن ثلاث حلقات تماسك بين جملتين شرطا سابقا لتشكيل رابط واحد bond بين تلك الجملتين.

(ج) وبعد تحديد الجمل التي يجمعها رابط واحد أو أكثر،

أي الجمل المتماسكة، وهي تلك التي يربطها بغيرها ثلاث من حلقات التماسك على الأقل، يصار إلى عمل جدول ثالث يبين إحداثيات co-ordinates كل جملة من جمل النص. ويتم في هذا الجدول تحديد عددين لكل جملة يبين الأول منهما عدد الجمل السابقة التي تتماسك معها تلك الجملة بينما يشير العدد الثاني إلى عدد الجمل اللاحقة التي ترتبط معها.[5] ويمكن استنادا لمثل هذا الجدول التوصل إلى عدد من الملاحظات المفيدة، فالجمل التي لا رابط bond لها على الإطلاق، أي التي لا تربطها ثلاث حلقات تماسك على الأقل، مع الجمل الأخرى يمكن اعتبارها جملا هامشيةmarginal بمعنى أن مثل هذه الجمل لا تحيل القارئ إلى أي من الجمل الأخرى بالنص وكذلك لا تشير لها أي من جمل النص الأخرى. إن مثل هذه الجمل لا تقدم الكثير لمحتوى النص.

كذلك يمكن تحديد الجمل الأساسية ذات الوزن التماسكي العالي عن طريق حساب المعدل لعدد الروابطbonds بين جمل النص. فالجمل التي تتماسك مع غيرها بعدد من الروابط أعلى من المتوسط الحسابي تكون أساسية من حيث عطائها المعرفي للنص، كما يتضح من كثرة إشارات الجمل الأخرى لها. وعلى عكس ذلك تكون الجمل الثانوية قليلة الروابط، أي غير الأساسية، إذ تكون ذات قيمة معرفية متدنية. ويمكن تبيان مدى ثانوية الجمل غير الأساسية هذه عن طريق تجربة مدى التأثير الذي سيتركه حذفها من النص والاقتصار على الجمل الأساسية فقط. ولقد قام الباحث بمثل هذه التجربة في النص العربي وتوصل إلى استنتاج مفاده أن مضمون النص الأصلي لم يتأثر بشكل ملحوظ بالحذف ولم ينتج عنه أي خلل واضح في ترابط النص coherence.[6] ويتضح من هذا أن التعرف على الجمل الثانوية ومن ثمّ حذفها من النص الأصلي سيمكننا من التوصل إلى ملخصات مترابطة من دون فقدان أي أفكار هامة رغم حذف ما يقارب من 50% من النص الأصلي. ومن ناحية أخرى فإن جدول إحداثيات الجمل المشار إليه أعلاه سيكشف لنا كذلك أن هنالك عددا من الجمل يمكن اعتبارها جملا مركزية central في نص ما وأن هذه الجمل المركزية هي تلك التي تتميز بمستويات من عدد المواسك المميّزة تفوق باقي جمل نص ما بشكل استثنائي. ومرة أخرى، فإن التعرف على مثل هذه الجمل المركزية في نص ما، والتي يكون عددها بالطبع محدودا جدا، سيجعلنا قادرين على إنتاج ملخص آخر مكثف جدا يتكوّن من تلك الجمل المركزية حصرا.[7] ولقد وجد الباحث أن مثل هذه الخلاصة المركزة ستحافظ كذلك على سلاسة النص الأصلي والقدرة على استيعابه. ومن المثير للاهتمام ملاحظة أن مثل هذا الملخص يمكن أن يكون طوله حوالي 10% – 15% من طول النص الأصلي مع الإبقاء على نص عالي التركيز قائم بذاته ولا يزال ممثلا للنص الأصلي في الوقت نفسه.

4. تحليل النص العربي نموذجا:

يتكوّن النص العربي الذي تم تحليله من الجمل العشر الأولى لمقالة منشورة في مجلة تونسية بعنوان "من أجل مغرب عربي موحد"، وقد تم الإبقاء على حدود الجمل كما حددها كاتب المقالة في النص الأصلي.[8] وكما ذكرنا أعلاه فإن البداية في تحليل النص لأغراض التكرار المعجمي هي التعرف على كافة حلقات التماسك في النص وإن هذا يتم عن طريق مقارنة كل كلمة في كل جملة (فيما عدا الجملة الأولى(مع جميع كلمات الجمل السابقة لها في النص، ومن ثم يتم تحديد وتسجيل كل حالة من حالات التكرار المباشر و/أو غير المباشر، كما هو مذكور في أعلاه.

ومن أجل إيضاح طريقة التحليل هذه، نلقي نظرة فاحصة على الجمل الثلاث الأولى من النص والتي أدرجها في أدناه لتيسير الرجوع لكلماتها عند البحث عن حلقات التماسك المعجمي:

(1)– يرى بعض القوم أن وحدة المغرب العربي فكرة تولدت عن الواقع الاستعماري وانتهت بانتهائه أو هي ضرب من ضروب التخمين والحدس الذي لا طائل وراءه أو حلم جميل ولكن رغم جماله يبقى حلما بسيطا سرعان ما يتبخر. (2)– ويرى آخرون أن المغرب العربيسيندمج في وحدة أشمل تمتد من المحيط إلى الخليج هي وحدة الأمة العربية جمعاء وأن تحقيقه يأتي ضمن هذه الوحدة المنشودة. (3)– حقا في وقت يتنازع فيه بعض البلدان المغربية على مشكل الصحراء يبدو الحديث عن المغرب العربي ضربا من الخيال.

ونستهلّ التحليل بالبحث عن أي مفردات في الجملة الثانية أعلاه لها علاقة تماسك مع أي من كلمات الجملة الأولى، ونبدأ بالكلمة الأولى من الجملة الثانية ونقارنها بكلمات الجملة الأولى كافة اعتبارا من أول كلمة فيها، فنجد ما يلي:

حلقات التماسك بين الجمل (2) و(1)	
يرى (2)	يرى (1)
المغرب العربي (2)	المغرب العربي (1)
وحدة / الوحدة (2)	وحدة (1)[9]

ومن ثم ننتقل بعدها لحساب حالات تكرار كلمات الجملة الثالثة مع كلمات كل من الجملة الثانية والأولى بالتوالي، فنجد الحالات التالية:

حلقات التماسك بين الجمل (3) و(2) و(1)		
المغرب العربي (3)	المغرب العربي (2)	المغرب العربي (1)
ضربا (3)		ضرب/ ضروب (1)

وهكذا ننتقل لمقارنة كلمات الجملة (4) مع كافة كلمات الجمل الثلاث الأولى ثم نقارن كلمات الجملة (5) مع كلمات كل الجمل السابقة لها بالنص، وكلمات الجملة (6) حتى نصل إلى الجملة الأخيرة رقم (10) التي نقارن كلماتها مع كلمات جميع الجمل التسع السابقة لها بالنص. ونورد في أدناه باقي حالات التماسك المعجمي التي تم اكتشافها بين جمل النص العشر.[10]

حلقات التماسك بين الجمل (4) و(3) و(2) و(1)	
التنازع (4)	يتنازع (3)
بلدان (4)	البلدان (3)

حلقات التماسك بين الجمل (5) و(4) و(3) و(2) و(1)				
المشكل (5)	مشكل (3)			
الصحراوي (5)	الصحراء (3)			
المغرب العربي (5)	المنطقة (4)	المغرب العربي (3)	المغرب العربي (2)	المغرب العربي (1)

حلقات التماسك بين الجمل (6) (5) و(4) و(3) و(2) و(1)					
النظرة (6)	النظرة (4)				
المغربية (6)	المغرب العربي (5)	المنطقة (4)	المغربية/ المغرب العربي (3)	المغرب العربي (2)	المغرب (1)
خيالية (6)	الخيال (3)				
طبيعية (6)	الطبيعي (5)				
الشعوب (6)	شعوب (4)				

حلقات التماسك بين الجمل (7) و(6) (5) و(4) و(3) و(2) و(1)						
بالتاريخ (7)	التاريخ (6)					
وحدة (7)	وحدة/ الوحدة (2)	وحدة (1)				
جمعت (7)	جمعاء (2)					
المغرب (7)	المغربية (6)	المغرب(5)	المنطقة (4)	المغرب/ المغربية (3)	المغرب (2)	المغرب (1)
مستعمر (7)	الاستعماري (1)					

حلقات التماسك بين الجمل (8) و(7) و(6) (5) و(4) و(3) و(2) و(1)						
إحدى (8)	واحد (7)					
حركاتنا / الحركات (8)	الحركات (7)					
الوطنية (8)	الوطنية (7)					
المغاربة / المغرب (8)	المغرب (7)	المغربية (6)	المغرب (5)	المغربية / المغرب (3)	المغرب (2)	المغرب (1)
جمعية (8)	جمعت (7)	جمعاء (2)				
الحر/ التحريرية (8)	التحريرية (7)					
تونس (8)	تونس (7)					
الجزائر (8)	الجزائر (7)					
الأكبر (8)	الكبير (4)					

حلقات التماسك بين الجمل (9) و(8) و(7) و(6) (5) و(4) و(3) و(2) و(1)								
الاستعماري (9)	مستعمر (7)	الاستعماري						
مظاهرات(9)	مظاهرات (8)							
المغاربة/ المغرب العربي (9)	المغاربة / المغرب العربي (8)	المغرب (7)	المغربية (6)	المغرب العربي (5)	المنطقة (4)	المغربية /المغرب (3)	المغرب العربي(2)	المغرب (1)
التونسي (9)	تونس (8)	تونس (7)						
الزعيم / زعيما (9)	زعماء (8)							
وحدة (9)	بوحدة (7)	وحدة / الوحدة (2)	وحدة (1)					

حلقات التماسك بين الجمل (10) و(9) و(8) و(7) و(6) (5) و(4) و(3) و(2) و(1)								
الشعب (10)	الشعوب (6)	شعوب (4)						
الجزائري/ الجزائرية/ الجزائر (10)	الجزائر (8)	الجزائر (7)						
الطويلة (10)	الطويل (7)							
الاستعماري (10)	الاستعماري (9)	مستعمر (7)	الاستعماري (1)					
تونس / التونسية (10)	التونسي (9)	مستعمر (7)	الاستعماري (1)					
تونس/التونسية (10)	التونسي (9)	تونس (8)	تونس (7)					
المغرب (10)	المغاربة/ المغرب العربي (9)	المغاربة/ المغرب العربي (8)	المغرب (7)	المغربية (6)	المغرب العربي (5)	المنطقة (4)	المغربية/ المغرب (3)	المغرب العربي (2)
الدماء (10)	دامية (9)							
بورقية (10)	الزعيم التونسي (9)	الحبيب بورقية (8)						

وبعد الانتهاء من تحليل النص والتعرف على جميع حلقات التماسك المعجمي بين جمله، كما هو موضح في أعلاه، يتم رسم جدول يبين حلقات التماسك كافة والمفردات الممثلة لها في النص. وفي أدناه عيّنة لمثل هذا الجدول تضم الجمل الخمس الأولى من النص فقط، كما في الجدول (1).[11]

الجدول رقم 1

حلقات التماسك المعجمي بين أول خمس جمل في النص ممثلة بالمفردات المعجمية الجملة (1)

الجملة (4)	الجملة(3)	الجملة (2)	الجملة (1)
المغرب العربي – المنطقة حله – الحلول	التنازع – يتنازع بلدان – البلدان المنطقة – المغرب العربي	المغرب العربي – المغرب العربي	يرى – يرى المغرب العربي – المغرب العربي وحدة/الوحدة – وحدة
		المنطقة – المغرب العربي	المنطقة – المغرب
	المشكل – مشكل الصحراوي – المغرب العربي – المغرب العربي	المغرب العربي – المغرب العربي	المغرب العربي – المغرب
الجملة (4)	الجملة (3)	الجملة (2)	الجملة (1)

يمكن استخدام الجدول (1) في تتبع حلقات التماسك المعجمية لأي جملة مع باقي جمل النص، سواء أكانت مجاورة لها أم قريبة منها أم بعيدة عنها. وتظهر الحقول الأفقية في الجدول حلقات تماسك جملة ما مع باقي الجمل السابقة لها بالنص بينما تبين الحقول الرأسية حلقات تماسك تلك الجملة بالجمل اللاحقة. وهكذا مثلا نجد الحقل الأفقي للجملة (2) يبين أن لها ثلاث حلقات تماسك بالجملة (1). ومن الناحية الأخرى، يظهر الحقل الرأسي للجملة (2) أن لها حلقة تماسك واحدة مع كل من الجمل (3) و(4) و(5).

وستكفي نظرة سريعة إلى الجدول الشامل للجمل العشر، والذي اشتق منه الجدول أعلاه، لتبيان الطبيعة غير المتوقعة للتماسك بين جمل نص ما. فالجملة (2) مثلا تربطها حلقة تماسك واحدة مع كل من الجمل (3) و(4) و(5) القريبة منها ولكن لها ثلاث حلقات تماسك مع الجملة (7) البعيدة عنها، وحلقتان مع الجملة (9) الأكثر بعدا. وفي أدناه اقتباس من النص للجمل (2) و(7) و(9) وتظهر بين قوسين المفردات التي تحقق التماسك المعجمي بين تلك الجمل وبين الجملة (2).

(2)- ويرى آخرون أن المغرب العربي سيندمج في وحدة أشمل تمتد من المحيط إلى الخليج هي وحدة الأمة العربية جمعاء وان تحقيقه يأتي ضمن هذه الوحدة المنشودة.

(7)- وإذا اكتفينا بالتاريخ الحديث فلنذكر بوحدة الهدف ووحدة الصف التي جمعت الحركات الوطنية التحريرية في تونس والجزائر والغرب في المراحل التي مر بها الكفاح الطويل ضد مستعمر واحد أراد أن يمسخ شخصيتنا ويفتت جهودنا ويفرق كلمتنا.

(9)- ولما سقط فرحات حشاد في 1952 تحت العنف الاستعماري انطلقت مظاهرات دامية في الدار البيضاء وسقط إخواننا المغاربة في الشوارع لأنهم كانوا يعتبرون الزعيم التونسي زعيماً لهم ورائداً من رواد وحدة المغرب العربي.

وحدة (7) – وحدة/الوحدة (2)؛ جمعت (7) – جمعاء (2)؛ المغرب (7) – المغرب العربي (2)

المغاربه/ المغرب العربي (9) – المغرب العربي (2)؛ وحدة (9) – وحدة/ الوحدة (2)

ومع ذلك، فإن مثل هذا الجدول الشامل لحلقات التماسك، المدرجة عينة منه أعلاه في الجدول رقم 1، يبقى معقدا خصوصا في النصوص الطويلة وتكون فائدته لذلك محدودة للقيام بدراسة تفصيلية للتماسك المعجمي بالنصوص. إن ما سيكون أكثر نفعاإ، وأكثر اختصارا في الجهد والوقت كذلك، هو جدول يبين عدد حلقات التماسك بين الجمل بالأرقام وليس بالكلمات. وهكذا، وعلى أساس الجدول الشامل المأخوذ عنه الجدول 1 أعلاه الذي يبين كافة حلقات التماسك لجميع جمل النص، يمكن التوصل إلى الجدول الرقمي المقترح كما في أدناه:

الجدول رقم 2

حلقات التماسك بين جمل النص بالأرقام

	(1)								
(2)	3	**(2)**							
(3)	2	1	**(3)**						
(4)	1	1	3	**(4)**					
(5)	1	1	3	2	**(5)**				
(6)	1	1	2	3	2	**(6)**			
(7)	3	3	1	1	1	1	**(7)**		
(8)	1	2	1	1	1	1	7	**(8)**	
(9)	3	2	1	0	1	1	3	4	**(9)**
(10)	1	0	0	1	0	1	5	3	5

يتضح جليا من الجدول أعلاه أن هنالك تباينا واضحا في عدد حلقات التماسك بين جملة ما من جمل النص وباقي الجمل الأخرى، فالجملة رقم (7) على سبيل المثال لديها خمس وعشرون حلقة تماسك مع باقي جمل النص: عشر حلقات مع الجمل السابقة لها بالنص وخمس عشرة مع الجمل التي تليها. ومن الناحية الأخرى نجد أن الجملة رقم (5) لها خمس حلقات تماسك فقط مع كافة الجمل الخمس اللاحقة لها بالنص، رغم كونها متقدمة مكانيا بالنص على الجملة رقم (7) التي تربطها مع الجمل اللاحقة لها عدد من حلقات التماسك يبلغ ثلاثة أضعاف ما يربط الجملة (5). ومن هنا يتضح كذلك أن عدد حلقات التماسك لجملة ما لا علاقة له بالموقع الذي تحتله تلك الجملة في تسلسل جمل النص ولكنه يتناسب مع حجم ما تساهم فيه تلك الجملة ما بتطوير الموضوعات التي يعالجها ذلك النص. فالجملتان (5) و(7) تحتلان موقعا متقاربا في النص ولكنهما تتباينان بشكل ملحوظ في عدد حلقات تماسكهما بباقي جمل النص كما ورد أعلاه.

ولكوننا نهتم أكثر باكتشاف ودراسة التماسك المعجمي الذي يقع فوق المتوسط الحسابي، ولرغبتي في مقارنة نتائج بحثي هذا مع النتائج التي توصل لها Hoey والآخرون من الذين اعتمدوا العدد ثلاثة من حلقات الترابط كحد أدنى، فإنني سأتبنى كذلك معيار الحلقات الثلاث حدا فاصلا بين التكرار المعجمي المميّز وغير المميّز. ورغم الاختلاف الكبير في عدد حلقات التماسك التي ترتبط بها جمل النص بعضها مع بعض، فإن الجدول رقم 2 أعلاه يظهر لنا كذلك أن جميع الجمل العشر في النص هي جمل متماسكة نتيجة لارتباط كل منها بما لا يقل عن ثلاث حلقات تماسك مع جملة واحدة أخرى على الأقل من جمل النص.[12] وبكلمة أخرى، يعني هذا أنه لا توجد أي جملة يمكن عدّها هامشية في النص الذي تم تحليله، حسب التعريف الوارد في **ج** من النقطة**(3)**أعلاه. وربما يعود هذا للكثافة المعجمية العالية في هذا النص بالذات و/أو لطول جمله ومحدودية عددها. ومهما يكن السبب، فإن وجود عدد من الجمل الهامشية في نص ما يبقى أمرا متوقعا جدا في معظم النصوص العربية وغيرها.[13]

ويمكننا الآن الاستفادة من المعلومات التي يزودنا بها الجدول رقم 2 أعلاه لإعداد جدول جديد لإحداثيات الجمل يبيّن عدد حلقات التماسك المعجمية التي تربط كل جملة بالجمل الأخرى فيه، آخذين بعين الاعتبار، كما ورد أعلاه، أن الرابط المعجمي الواحد bond المميّز تماسكيا بين جملتين يكون حده الأدنى ثلاث حلقات تماسك من التكرار المعجمي. وتتم الإشارة في هذا الجدول إلى كل جملة من جمل النص بإحداثية تضم رقمين يشير الأول منهما إلى عدد الجمل السابقة التي يربطها رابط معجمي، أي ثلاث حلقات، مع هذه الجملة بينما يرمز الرقم الثاني إلى عدد الجمل اللاحقة المترابطة تماسكيا مع الجملة. فالجملة (1)، على سبيل المثال، لا ترتبط برابط معجمي بأي جملة سابقة لأنها أول جملة في النص بينما ترتبط بثلاث حلقات تماسكية على الأقل، أي برابط مميّز واحد bond، مع كل من ثلاث جمل تليها بالنص، كما هو مبين في الجدول 2 أعلاه، هي الجمل (2) و(7) و(9). ولهذا تظهر الجملة (1) في الجدول **3** أدناه بإحداثية (−، 3). أما الجملة (9) فترتبط بروابط معجمية مميّزة مع ثلاث جمل سابقة لها هي الجمل (8) و(7) و(1) ومع جملة واحدة لاحقة هي الجملة (10) ولذلك فهي تحمل الأرقام (3،1) في جدول الإحداثيات أدناه.

الجدول رقم 3

عدد الروابط المعجمية السابقة واللاحقة لكل جملة في النص مع الجمل الأخرى

الجملة	عدد الروابط السابقة واللاحقة لها
1	(−، 3)
2	(1،1)
3	(0،2)
4	(1،1)
5	(1،0)
6	(0/1)
7	(2،3)
8	(1،2)
9	(3،1)
10	(−،3)

5. نتائج تحليل البيانات:

(أ) الجمل الأساسية وغير الأساسية (الثانوية):

تكفي نظرة سريعة إلى الجدول 3 أعلاه لإظهار التباين الكبير في عدد الروابط bonds التي تشترك فيها جمل النص بعضها مع بعض. فمن مجموع الجمل العشر المكونة للنص، هنالك الجملتان 5 و6 يرتبط كل منهما برابط واحد بينما ترتبط الجملة 9 بأربعة روابط بجمل أخرى والجملة 7 بخمسة. ومع كون جميع جمل النص جملا مترابطة معجميا، كما جاء في أعلاه، فإن حجم ارتباطها بباقي جمل النص يتفاوت بشكل لافت للنظر. وعليه يمكن التمييز بين الجمل الأساسية وغير الأساسية حسب عدد الروابط التي ترتبط بها جملة ما مع باقي الجمل في النص. ولما كان اهتمامنا الأكبر ينصب على اكتشاف الجمل ذات الوزن الترابطي الهام معجميا، كما سبق أن ذكرنا في أعلاه، يصبح من المنطقي التركيز على الجمل التي ترتبط مع غيرها بعدد أعلى من المتوسط الحسابي لعدد

الروابط في النص ككل. ولغرض حساب معدل عدد الروابط لمجموع جمل النص، نعود للجدول رقم 3 لنجد أن العدد الكلي للروابط بين الجمل هو 26 رابطا. ولما كان مجموع جمل النص هو 10 جمل، يكون المعدل الحسابي هو 2.6 من الروابط وذلك بتقسيم عدد الروابط الكلي على عدد جمل النص. وهكذا يمكننا اعتماد العدد ثلاثة من الروابط المميّزة، وهو أعلى من المتوسط البالغ 2.6، كحد فاصل للتمييز بين الجمل الأساسية ذات الثقل الترابطي العالي وبين الجمل الأخرى. ويعني هذا، بنظرة سريعة إلى الجدول **(3)**، اعتبار الجمل (1) و(7) و(8) و(9) و(10) جملا أساسية نظرا لارتباط كل منها بثلاثة روابط مع جمل أخرى بالنص.

ومن أجل اختبار فرضية إمكان حذف الجمل غير الأساسية من النص دون تأثير ملموس، وعدم جواز ذلك في حال حذف الجمل الأساسية، علينا أن نجرب كيف سيبدو تماسك النص الفرعي الناتج ومدى تمثيله للنص الأصلي بعد إزالة جميع الجمل الثانوية منه والاحتفاظ بالجمل الأساسية فقط. ومما يذكر أن الجمل غير الأساسية في النص، أي التي لا يصل عدد روابطها إلى ثلاثة مع أي من جمل النص، هي الجمل ذات الأرقام (2) و(3) و(4) و(5)و (6) في الجدول **(3)**. وبعد حذف هذه الجمل من النص الأصلي تتبقى لنا خمس جمل أخرى لتكّون النص الفرعي التالي:

(1)- يرى بعض القوم أن وحدة المغرب العربي فكرة تولدت عن الواقع الاستعماري وانتهت بانتهائه أو هي ضرب من ضروب التخمين والحدس الذي لا طائل وراءه أو حلم جميل ولكن رغم جماله يبقى حلما بسيطا سرعان ما يتبخر. (7)- وإذا اكتفينا بالتاريخ الحديث فلنذكر بوحدة الهدف ووحدة الصف التي جمعت الحركات الوطنية التحريرية في تونس والجزائر والمغرب في المراحل التي مر بها الكفاح الطويل ضد مستعمر واحد أراد أن بمسخ شخصيتنا ويفتت جهودنا ويفرق كلمتنا. (8)- فإحدى حركاتنا الوطنية كانت تسمي نفسها "النجم الشمال الإفريقي" وأسس الطلبة المغاربة بالهجرة بباريس "جمعية الطلبة المسلمين من شمال أفريقيا" منذ أكثر من أربعين عاماً ونظم الحزب الحر الدستوري مظاهرات في تونس في 1937 ضد عمليات القمع المتبعة في الجزائر وكوّن زعماء الحركات التحريرية وفي مقدمتهم المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة مكتب المغرب العربي بالقاهرة في 1947. (9)- ولما سقط فرحات حشاد في 1952 تحت العنف الاستعماري انطلقت مظاهرات دامية في الدار البيضاء وسقط إخواننا المغاربة في الشوارع لأنهم كانوا يعتبرون الزعيم التونسي زعيما لهم ورائدا من رواد وحدة المغرب العرب. (10)- وفي محنة الشعب الجزائري الطويلة ضد النظام الاستعماري كانت تونس وكان المغرب مجندين لخدمة القضية الجزائرية العادلة وجاءت ساقية سيدي يوسف في 1956 واقعة تشهد بالتضامن في الجهاد اختلطت فيها الدماء التونسية والجزائرية وساعدت بفضل عبقرية بورقيبة على تدعيم الاستقلال بتونس وثورة الجزائر في العالم.

يبدو لنا جليا من قراءة الجمل الخمس أعلاه مجتمعة أنها تشكل فيما بينها نصا يمكن قراءته بسلاسة واستيعابه بيسر رغم حذف 50% من عدد جمل النص الأصلي. وعلاوة على ذلك، فإن النص المختصر أعلاه يتمتع بتمثيل جيد للمحاور التي يتناولها النص الأصلي دون خسارة لأي شئ مهم نتيجة لحذف الجمل الهامشية الخمس. وأعتقد هنا أنه ليس من قبيل الصدفة أن يكون **Hoey** هو الآخر قد توصل كذلك، لدى دراسته للترابط المعجمي في نصوص انجليزية، إلى انه ليس من الغريب أن نجد أكثر من 50% من جمل تلك النصوص هي جملا ثانوية وغير أساسية(Hoey، ص 113). ولعل الأهم هنا هو تأكيد أن مثل هذا النص المختصر إلى النصف، والمقبول شكلا ومضمونا أيضا، أمكن التوصل إليه فقط عن طريق تحليل التماسك المعجمي بإتباع الأسلوب التحليلي المقترح في أعلاه.

(ب) الجمل المركزية وغير المركزية:

أما الطريقة الأخرى لقراءة نتائج تحليل التماسك المعجمي فهي عن طريق توجيه اهتمام خاص لتلك الجمل ام تماسكة التي تتمتع بعدد عال بشكل استثنائي من الروابط المميّزة مع باقي جمل النص. إن مثل هذه الجمل، كما بينا سابقا، تعد مركزيةcentral إذ إنها تظهر تماسكا أعلى بكثير من المعدل الحسابي في نص ما وهي تمثل، تبعا لذلك، الجمل الأكثر أهمية في ذلك النص نتيجة لعلاقاتها التماسكية المتعددة مع باقي الجمل. وهكذا فإذا أخذنا فقط الجمل الأساسية والتي تم جمعها معا في النص الملخص أعلاه، وهي الجمل (1) و(7) و(8) و(9) و(10)، وقمنا بحساب عدد الروابط bonds لها[14] (كما ورد في الجدول 3 أعلاه)، فإننا نستطيع ترتيبها كما في الجدول رقم (4):

الجدول رقم 4

الجمل الأساسية التي عدد روابطها فوق المتوسط

عدد الروابط	أرقام الجمل التي توجد فيها
3	في كل من الجمل 1 و8 و10
4	في جملة واحدة هي 9
5	في جملة واحدة هي 7

ويبين الجدول أعلاه أنه يمكن اعتماد العدد أربعة من الروابط كحد فاصل مناسب لتحديد مركزية جملة ما من جمل

النص وذلك لأن المتوسط الحسابي لعدد الروابط في جمل النص الأساسية الخمس أعلاه (وهي الجمل 1 و7 و8 و9 و10) هو أقل من ثلاثة بقليل.[15] وبالتالي فإن العدد أربعة يمثل حدا أعلى بكثير من المتوسط الحسابي بحيث يمكن اعتبار الجملتين (7) و(9)، كما يبين جدول 4 أعلاه، جملتين مركزيتين. وإذا ما جمعنا هاتين الجملتين المركزيتين فقط، كما في أدناه، فإننا سنتوصل إلى خلاصة أخرى للنص الأصلي تكون أقصر طولا وأكثر تركيزا.

(7)- وإذا اكتفينا بالتاريخ الحديث فلنذكر بوحدة الهدف ووحدة الصف التي جمعت الحركات الوطنية التحريرية في تونس والجزائر والمغرب في المراحل التي مر بها الكفاح الطويل ضد مستعمر واحد أراد أن يمسخ شخصيتنا ويفتت جهودنا ويفرق كلمتنا. (9)- ولما سقط فرحات حشاد في 1952 تحت العنف الاستعماري انطلقت مظاهرات دامية في الدار البيضاء وسقط إخواننا المغاربة في الشوارع لأنهم كانوا يعتبرون الزعيم التونسي زعيماً لهم ورائداً من رواد وحدة المغرب العربي.

ومرة أخرى يبدو النص الفرعي أعلاه مقبولا ومفهوما ويتمتع بالتماسك والترابط اللازم لوحدة النصوص الطبيعية في اللغة[16] رغم أنه لا يمثل سوى خمس عدد جمل النص الأصلي، أي جملتين اثنتين فقط من أصل عشر جمل. أما من حيث مدى تمثيل النص الفرعي لموضوع النص الأصلي ومحاوره فإن فحوى الجملتين أعلاه معا يؤكد مفهوم وحدة المغرب العربي، التي هي المحور الرئيس للنص الأصلي كما يشير إليه العنوان الرئيس للنص (انظر الملحق). وهكذا أمكننا التوصل ثانية إلى ملخص مختزل جدا هذه المرة، ولكن يبقى مقبولا ومقروءا ومحتفظا بأهم محاور النص الأصلي.

وإذا ما فكرنا بالذهاب أبعد من ذلك، على سبيل التجربة والفضول الأكاديمي فقط، ورفعنا الحد الفاصل لعدد الروابط اللازم لتحديد الجمل المركزية إلى خمسة بدلا من أربعة فإن ذلك سيترك لنا الجملة رقم 7 فقط على أنها الجملة المركزية الوحيدة بامتياز، كما يظهر من الجدول 4 أعلاه. ولوعدنا إلى الجدول (2) سابقا، والذي يبين عدد حلقات التماسك لكل جملة من جمل النص، لوجدنا أن هذه الجملة متميزة حقا بعدد الحلقات التماسكية التي تجمعها بباقي جمل النص، فهي ترتبط مع هذه الجمل بخمس وعشرين حلقة تماسكية: عشر مع الجمل السابقة لها وخمس عشرة مع الجمل التي تليها. وهي بذلك تشكل الرقم القياسي بعدد ارتباطاتها بالجمل المصاحبة لها في النص. ويبين هذا التماسك المكثف والمتشعب حجم الوزن المعرفي الاستثنائي لهذه الجملة كما يدل عليه عدد الجمل الأخرى التي تشير إليها في النص وكذلك عدد الجمل اللاحقة التي ترتبط معها هذه الجملة. فلا غرابة إذن أن تمثل هذه الجملة الواحدة الخلاصة الأكثر تركيزا على الإطلاق للنص الأصلي. وفي أدناه الجملة المقصودة:

(7)- وإذا اكتفينا بالتاريخ الحديث فلنذكر بوحدة الهدف ووحدة الصف التي جمعت الحركات الوطنية التحريرية في تونس والجزائر والمغرب في المراحل التي مر بها الكفاح الطويل ضد مستعمر واحد أراد أن يمسخ شخصيتنا ويفتت جهودنا ويفرق كلمتنا.

ويمكن بسهولة ملاحظة احتفاظ هذه الجملة المنفردة بالموضوع المركزي للنص الأصلي وكذلك ملاحظة مدى ما يمكن أن يؤدي إليه تحليل التماسك المعجمي للنصوص من اكتشافات قيمة فيما يخص التماسك اللغوي والترابط الدلالي في النصوص العربية.

6. استنتاجات وتوصيات:

(1) لقد اقترحت هذه الورقة أسلوبا تحليليا يقوم على اكتشاف مختلف حالات التماسك المعجمي بين جمل النصوص العربية ولقد أدى استخدام هذا الأسلوب المقترح للتماسك المعجمي إلى التوصل إلى عدد من الاكتشافات الهامة. فلقد توصل أولا إلى التمييز بين الجمل

المترابطة bonded وغير المترابطة unbounded أو الهامشية marginal. كما توصل إلى التمييز بين الجمل الأساسية وغير الأساسية (الثانوية) وكذلك التعرف إلى الجمل المركزية في النص.

(2) كذلك توصل البحث إلى استخلاص ملخصات مختلفة الأطوال من النص الأصلي تتمتع بسلاسة القراءة readability كنص مستقل والقدرة على تمثيل النص الأصلي representativeness كنص فرعي مشتق من نص آخر. إذ تم، عن طريق حذف الجمل غير الأساسية ودمج كافة الجمل الأساسية فقط، إنتاج ملخص يبلغ عدد جمله 50% من عدد جمل النص الأصلي. كما تم، بعد اكتشاف الجمل المركزية بالنص الأصلي، إنتاج ملخصين آخرين: أحدهما بطول 20% من الأصل والآخر بطول 10% فقط. ولو أمكن التوصل إلى البرمجيات المطلوبة لحوسبة عمليات التعرف إلى حالات التكرار المعجمي التماسكي ومن ثم حساب أعداده بالنصوص العربية لأصبح من الممكن إنتاج مثل هذه الملخصات آليا للنصوص العربية الطويلة.

(3) إن التوصل لمثل هذه الاكتشافات اللغوية والملخصات المذكورة أعلاه يمكن أن تكون له فوائد علمية واستخدامات عملية في الكثير من المجالات والنشاطات المتعلقة بتعلم

اللغات الأجنبية وتعليمها، مثل الاستيعاب القرائي، وكذلك في مجالات الترجمة وكتابة الملخصات.

(4) أظهرت الدراسة كذلك أن اكتشاف الأدوار الترابطية cohesive roles التي تلعبها الجمل المختلفة في نص ما يمكن أن يؤدي إلى فهم أفضل لبنية ذلك النص، وكذلك للأنماط المعجمية في النصوص بصورة عامة.

(5) هنالك حاجة للمزيد من الدراسات للبحث في التماسك المعجمي في نصوص عربية من مختلف الأنواع types والأجناس genres وكذلك لإلقاء المزيد من الضوء على الأنماط المعجمية المتنوعة وعلى الدور الذي تلعبه دراسة المفردات lexis في تحقيق التماسك في النصوص.

(6) كذلك هناك حاجة ماسة لدراسات موازية في مجالات أخرى في النصوص العربية مثل دراسة أنماط توزيع المعلومات information distribution والبحث في الخصائص اللغوية لأجناس النصوص المختلفة ومحاولات اكتشاف الاطرادات اللغوية المختلفة فيها.

(7) يشير كل ما تقدم من توصيات إلى ضرورة تأسيس قواعد بيانات عربية تضم مدونات نصية مصنفة ومحوسبة لأغراض البحث العلمي في الجامعات العربية، وكذلك في مراكز البحوث الجامعية و/أو غير الجامعية، وذلك لمواكبة التطور العالمي في الدراسات اللسانية بصورة عامة ولسانيات النص بصورة خاصة.

(8) دعوة اللسانيين العرب إلى اعتماد منهجيات بحثية تجريبية لدراسة النص العربي تعتمد تحليل المدونات اللغوية أساساً لها وتكون ذات طابع وصفي وتفسيري.

(9) تبقى الاستنتاجات التي تم التوصل اليها من تحليل عينة البيانات المستخدمة في هذا البحث أولية وغير حاسمة وهنالك حاجة لتحليل حجم أكبر من المدونات corpora ولكننا نأمل مع ذلك أن تثير الاكتشافات والاستنتاجات أعلاه عددا من الأسئلة الأكاديمية المهمة وأن تحفز الباحثين في مجال لسانيات النص العربي إلى المزيد من البحوث التجريبية التي تستند على تحليل النصوص ووصفها وتفسيرها.

ملحق:[17]

من أجل مغرب عربيّ موحّد

بقلم: المنصف فن

(1)- يرى بعض القوم أن وحدة المغرب العربي فكرة تولدت عن الواقع الاستعماري وانتهت بانتهائه أو هي ضرب من ضروب التخمين والحدس الذي لا طائل وراءه أو حلم جميل ولكن رغم جماله يبقى حلما بسيطا سرعان ما يتبخر. (2)- ويرى آخرون أن المغرب العربي سيندمج في وحدة أشمل تمتد من المحيط إلى الخليج هي وحدة الأمة العربية جمعاء وأن تحقيقه يأتي ضمن هذه الوحدة المنشودة. (3)- حقا في وقت يتنازع فيه بعض البلدان المغربية على شكل الصحراء يبدو الحديث عن المغرب العربي ضربا من الخيال. (4)- ولكن هذا التنازع يقيم الدليل على عقم طريق الهيمنة والتسيطر وفرض الحلول بالقوة لا بالتي هي أحسن في العلاقات بين بلدان المنطقة ويبين- إذا لزم البيان- إن السبل الفضلى بين شعوب واعية وناضجة هي سبيل التفاوض وتحكيم العقل والنظرة البعيدة. (5)- وما من شك أن المشكل الصحراوي لو وضع في إطاره الحقيقي الذي هو إطار المغرب العربي الكبير لوجد حله الطبيعي. (6)- إن هذه النظرة المغربية للأمور ليست خيالية بل هي تتبع من واقع حي ومن طبيعة الشعوب وأواصر التعاون التي ربطت بينها عبر التاريخ. (7)- وإذا اكتفينا بالتاريخ الحديث فلنذكر بوحدة الهدف ووحدة الصف التي جمعت الحركات الوطنية التحريرية في تونس والجزائر والمغرب في المراحل التي مر بها الكفاح الطويل ضد مستعمر واحد أراد أن يمسخ شخصيتنا ويفتت جهودنا ويفرق كلمتنا. (8)- فإحدى حركاتنا الوطنية كانت تسمى نفسها "نجم الشمال الأفريقي" وأسس الطلبة المغاربه بالهجرة بباريس "جمعية الطلبة المسلمين من شمال أفريقيا" منذ أكثر من أربعين عاماً ونظم الحزب الحر الدستوري مظاهرات في تونس في 1937ضد عمليات القمع المتبعة في الجزائر وكوّن زعماء الحركات التحريرية وفي مقدمتهم المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة مكتب المغرب العربي بالقاهرة في 1947. (9)- ولما سقط فرحات حشاد في 1952 تحت العنف الاستعماري انطلقت مظاهرات دامية في الدار البيضاء وسقط إخواننا المغاربة في الشوارع لأنهم كانوا يعتبرون الزعيم التونسي زعيما لهم ورائداً من رواد وحدة المغرب العربي. (10)- وفي محنة الشعب الجزائري الطويلة ضد النظام الاستعماري كانت تونس وكان المغرب مجندين لخدمة القضية الجزائرية العادلة وجاءت ساقية سيدي يوسف في 1956 واقعة تشهد بالتضامن في الجهاد اختلطت فيها الدماء التونسية والجزائرية وساعدت بفضل عبقرية بورقيبة على تدعيم الاستقلال بتونس وثورة الجزائر في العالم.

الهوامش

(1) كما في عدم التمييز بين التكرار المعجمي repetition البسيط والمركب ولا بين التفسير paraphrase البسيط والمركب، والتمييز بدلا من ذلك بين التكرار المباشر والتكرار غير المباشر، كما في **3** أعلاه، وكذلك التمييز في ورقتي بين جمل أساسية وأخرى ثانوية، كما في **5** أدناه.

(2) ومن أجل توفير الجهد والوقت هذا تتبين الحاجة الماسة إلى حوسبة تحليل النصوص العربية وإيجاد البرمجيات المناسبة لذلك أسوة بما تم التوصل إليه في بعض اللغات الأخرى.

(3) أي يتم حساب حلقة تماسك واحدة عندما تكرر مفردة في جملة ما مفردة واحدة على الأقل في جملة سابقة.

(4) انظر الجدولين الأول والثاني في الجزء 4 لاحقاً.

(5) انظر الجدول الثالث في 4 لاحقا.

(6) انظر 5 في أدناه.

(7) انظر مثل هذه الخلاصة المركزة جدا في 5 لاحقا.

(8) انظر الملحق في آخر البحث لنسخة من نص المقالة ولمعلومات النشر. وقد تم ترقيم الجمل في النص بالتسلسل لتيسير الإشارة إليها أثناء التحليل.

(9) الرقم بين القوسين بعد الكلمات المتماسكة يشير الى رقم الجملة التي ترد فيها الكلمة أو العبارة المتماسكة بالنص الأصلي. وعندما توجد كلمتان في جملة لاحقة تكرران نفس الكلمة في جملة سابقة أو العكس، يتم حينئذ حساب حلقة تماسك واحدة فقط.

(10) انظر الملحق للتعرف إلى نص الجمل المشار إلى أرقامها فقط في أعلاه.

(11) من الصعب عمليا طباعة الجدول بأكمله لجمل النص العشر كافة هنا لأن ذلك سيتطلب مساحة أكبر من صفحة كاملة.

(12) ويمكن تفسير ظاهرة غياب الجمل الهامشية في جمل النص العشر بميل النصوص العربية بصورة عامة إلى استخدام جمل طويلة نسبيا والى الميل المعروف للعربية لكثرة استخدام التكرار المعجمي. كذلك يمكن ان يكون لقصر طول النص قيد التحليل دورا في ذلك.

(13) لقد وجد الباحث عددا من الجمل الهامشية في نصوص عربية أخرى قام بتحليلها سابقا. انظر، على سبيل المثال، (AlKhafaji, 2004).

(14) مع التذكير بأن الرابط المميّز الواحد يتكون من ثلاث حلقات تماسكية على الأقل بين جملتين.

(15) لقد تم احتساب المتوسط الحسابي، وهو 2,5 تقريبا، عن طريق تقسيم عدد الروابط، وهو 12، على عدد الجمل الأساسية، وهو 5، كما ورد في الجدول رقم (4) أعلاه.

(16) وخصوصا لو أجرينا بعض العمليات التجميلية البسيطة في البنية السطحية للنص الفرعي الناتج،مثل حذف الواو الخالية المعنى في بداية الجملة 7 واستخدام الفاء في مستهل الجملة 9 بدلا من الواو.

(17) النص الذي يظهر في هذا الملحق والذي تم استخدامه مادة أولية لدراسة التكرار المعجمي التماسك في هذه الورقة البحثية يمثل الجمل العشر الأولى من مقالة بالعنوان أعلاه منشورة في مجلة **الفكر** التونسية، السنة 26، العدد 3 للعام 1980.

المصادر والمراجع

AlKhafaji, R. 2006. In Search of translational norms: the case of shifts in lexical repetition in Arabic-English translations. Babel, 52 (1), 39-65.

AlKhafaji, R. 2004. Lexical cohesion in Arabic texts. Orientalia Suecana, LIII, 113-130.

AlKhafaji, R. 2005. Patterns of Lexis in Arabic Text Types. In Edzard, L. and J. Retso (eds), *Current Issues in the Analysis of Semitic Grammar and LexiconI.* (125-148), Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.

AlKhafaji, R. 2005. Variation and Recurrence in the Lexical Chains of Arabic and English. *Poznan Studies in Contemporary Linguistics*, (PSiCL), 40, 5-25.

de Beaugrande, R. and Dressler, W. 1981. *Introduction to Text Linguistics.* London: Longman.

de Beaugrande, R. 1980. *Text, Discourse and Process: Towards a MultidisciplinaryScience of Text.* London: Longman.

Halliday, M.A.K. and Hasan, R. 1992. Cohesion in English. LondonandNew York: Longman.

Hoey, M. 1991. *Patterns of lexis in Text.* Oxford: OxfordUniversity Press.

Johnstone, B. 1991. *Repetition in Arabic Discourse.* AmsterdamandPhiladelphia: John Benjamins Publishing Company.

Karoly, K. 2010. Shifts in repetition vs. shifts in text meaning: A study of the textual role of lexical

repetition in non-literary translation. *Target*, 22:1, 40 – 70.

Klaudy, K. and Karoly, K. 2000. The Text-organizing Function of Lexical Repetition in Translation. In Olohan, M. (ed), *Intercultual Faultlines: Research Models in Translation Studies I, Textual and*

Retirement (Discourse Analysis Monographs, No. 13). Birmingham: English Language Research, University of Birmingham.

Cognitive Aspects. Manchester, UK: St. Jerome Publishing.

Winter, E.O. 1986. Clause Relations as Information Structure: Basic Text Structures in English. In Coulthard, M(ed), *Talking about Text: Studies Presented to David Brazilonhis*

Towards Modern Linguistic Studies for Arabic Speech: The Study of Lexical Cohesion as an Example

Rasoul AlKhafaji*

ABSTRACT

The main objective of this paper is to stress that lexical repetition is the most important standard of textuality and that textual cohesion is primarily realized by this type of repetition. To show this, the study proposes and applies a technique for studying and quantitatively analyzing written Arabic texts by measuring the degree of lexical cohesion among the sentences of a given text. The analysis and measuring of lexical cohesion, according to the proposed linguistic technique, would enable text linguists to identify cohesively 'bonded' sentences, as well as to distinguish between cohesively 'central' and 'marginal' sentences in a text. The paper also demonstrates how the identification of the above three types of sentences can enable linguists, among other things, to produce cohesive and coherent text summaries which may range from 50% down to 10% of the length of the unabridged version of the original text. Such text summaries become possible by excluding cohesively 'marginal' sentences and combining all, or only highly cohesive or 'central', 'basic' sentences in a given text.

Keywords: Lexical Cohesion, Linguistic Studies.

* Department of English Language and Translation, Petra University, Amman, Jordan. Received on 20/3/2013 and Accepted for Publication on 21/12/2013.